الفصل الثالث

الأساس النفسي
الأساس اللغوي

مقدمة

يتناول هذا الفصل الأساس النفسي والأساس اللغوي لتعليم التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، وسنعرض في الأساس الأول لخصائص نمو التلاميذ الناطقين بغير العربية (الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية واللغوية) ومتطلبات هذه الخصائص في منهج التربية الدينية الإسلامية ، كما يتناول احتياجات الناطقين بغير العربية من الثقافة الإسلامية ، ودور مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية إزاء مطالب النمو المختلفة ، بينما يتناول الأس اللغوي أهمية الربط بين تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي ، واللغة العربية باعتبارها أحد أسس بناء منهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، وأخيرا تطبيقات الأساس اللغوي في مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، وفيما يلي بيان ذلك .

أولا : الأساس النفسي

يستند تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي للناطقين بغير العربية إلى مجموعة من الحقائق المتصلة بميدان علم النفس والتي تتناول الحقائق النفسية للدارسين وهم يتعلمون اللغة الثانية مثل ميولهم وحاجاتهم ودوافعهم ، واهتماماتهم وأيضا نظريات التعلم والتطبيقات التربوية التي يمكن أن تشتق

منها ، وتوظف في اللغة الثانية ، كذلك العمليات والقدرات العقلية المختلفة مثل الذكاء ، والقدرة اللفظية ، والتذكر ، والاحتفاظ بالمعلومات[1].

فمن المعلوم أن إغفال اهتمامات الدارسين يجعلهم ينصرفون عن دراسة هذه المناهج ، كما أن عدم مراعاة دوافعهم يقلل من الأثر المرجو من ورائها . ولهذا فإن دراسة دوافع الطلاب الناطقين بغير العربية واهتماماتهم تفيد بدرجة كبيرة عند تحديد ما يناسبهم من المناهج الدراسية والمواد التعليمية ، ولقد أشارت نتائج الدراسات التي تمت في هذا المجال إلى أن دوافع الطلاب المبعوثين لتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها كانت دوافع دينية بالدرجة الأولى ، وأنها كانت المحرك الأول للدارسين لتعلم اللغة العربية ، حيث أشارت دراسة «محمود الناقة ١٩٨٥م» إلى أن الدوافع الدينية احتلت المرتبة الأولى من دوافع الدارسين لتعلم اللغة العربية ، وانصب الاهتمام على الدراسات الإسلامية المتعلقة بمعظم جوانب الدين .

كما أشارت دراسة «مصطفى رسلان ١٩٨٥م» إلى أن الأسباب الدينية كانت الدافع الأول لتعلم اللغة العربية من قِبَل الدارسين ، وقد اتفقت دراسة «شعبان غزالة ١٩٨٧م» مع سابقتها حيث أكدت أن الدوافع الدينية لدى الدارسين المبعوثين للدراسة بالأزهر احتلت المرتبة الأولى بنسبة ٨١٪ . وهذه النتائج تؤكد أن اهتمام الدارسين بالجانب الديني في دراستهم للغة العربية يظهر حاجاتهم إلى العديد من النواحي الدينية .

١- خصائص نمو المتعلمين :

تعد خصائص المتعلمين أمر ذا أهمية بالغة عند تصميم المناهج التعليمية وبنائها ، فالمتعلم هو محور العملية التعليمية وأساسها ، وأنه أحد العوامل

(١) محمود رشدي خاطر ومصطفى رسلان : تعليم اللغة العربية والتربية الدينية (القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م)

الأساسية التي تؤثر تأثيرا مباشرا في بناء المناهج الدراسية بمعنى أننا لا يمكن أن نقدم له أية فكرة أو نطالبه بالقيام بأي عمل دون الأخذ في الاعتبار مرحلة النمو التي يمر بها ، ومراعاة قدراته واستعداداته وخصائص نموه في كافة الجوانب، وهذا يعني ضرورة مسايرة المناهج الدراسية لمراحل نمو المتعلمين .

ويتميز المتعلم الناطق بغير العربية في كل مستوى من المستويات الدراسية بخصائص نمو معينة ، والنمو لدى المتعلم في أي مستوى يتم في صورة متكاملة ، أي أن النمو يتم دفعة واحدة في جميع الجوانب ، ويؤثر بعضه في البعض الآخر ، فحينما ينمو الفرد جسميا ينمو حركيا ، وعقليا ، ولغويا . . . وهذه الجوانب تتبادل التأثير فيما بينها ، كما أن النمو يتأثر بعاملين اثنين ، النضج وهو يعنى الزيادة التي تطرأ على الكائن الحي من خلال تفاعلات داخل الجسم ، والتعلم الذي يتم في المحيط الثقافي الذي يحيط بالفرد المتعلم في البيت والمدرسة والمجتمع .

والنمو ينقسم إلى عدة جوانب جسمية وعقلية ولغوية وانفعالية واجتماعية ، وبعض المتخصصين يضيف النمو الحركي ، وكنا نرى أن النمو الحركي جزء لا يتجزأ من النمو الجسمي ، وتعد دراسة هذه الجوانب والوقوف عليها أساسا جوهريا من أسس بناء مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، وفيما يلي دراسة هذه الأسس والوقوف على متطلباتها في مناهج التربية الدينية الإسلامية لطلاب المستوى الأول من الناطقين بغير العربية ، ويعد هذا مثالا لباقي المستويات .

أ- ملامح النمو الجسمي :

يتميز النمو الجسمي عند تلاميذ هذا المستوى بالهدوء النسبي من حيث الطول وملامح الوجه ، كما يتأثر بالعوامل الصحية والاجتماعية والاقتصادية ، ومن المشاكل الصحية التي يمر بها طفل هذا المستوى : نقص التغذية ، وتأخر

النمو الجسمي ، وعدم اختيار الطعام الجيد . . وكل هذه المشكلات تؤثر في التحصيل الدراسي ، والتوافق المدرسي ، وتعوق فرص التعلم الجيد .

ويمكن لمنهج التربية الدينية الإسلامية مراعاة ذلك من خلال ما يلي :

- بيان المفاهيم الدينية التي تعمل على تجديد نشاط التلميذ وتقوية حيويته ، وحثه على الاهتمام بنظافته ومظهره ، ومن هذه المفاهيم : الاستنجاء ، وآداب قضاء الحاجة والطهارة ، والوضوء ، والتيمم ، والصلاة ، والصوم ...
- تكوين عادات العناية بالجسم والمحافظة عليه سليما من الأمراض .
- توجيه التلاميذ إلى الالتزام بالآداب الإسلامية في المأكل والمشرب والملبس ، وعند النوم ، ودخول الحمام ، وذلك من خلال تناوله لآداب تناول الطعام والشراب ، وآداب قضاء الحاجة ، وآداب الطريق . . .
- حث التلاميذ على ممارسة الرياضة البدنية للمحافظة على أجسامهم .

ب ـ ملامح النمو العقلي :

يقصد بالنمو العقلي هنا نمو القدرات العقلية العامة أو نمو الذكاء الذي درسه كثير من الباحثين ، ولعل من أشهرهم المربي السويسري « جان بياجيه »[1] الذي أكدت أبحاثه أن تفكير التلاميذ في الفترة من (٦-١٢سنة) يتميز بأنه حسي ، أي أنه يرتبط بما يدركونه بالحواس في العالم الخارجي الذي يعيشون فيه ، ومعنى ذلك أن تلميذ المستوى الأول من أن الناطقين بغير العربية لا يستطيع التفكير في الأمور المجردة ، بل لا بد من أن يلبسها أمورا حسية ، كما يتسم النمو العقلي عنده بعدة مظاهر لعل من أهمها وأبرزها قوة الذاكرة ، وربط الأسباب بالمسببات ، والاعتماد على الأدلة المحسوسة في الربط بين السبب والنتيجة وعدم القدرة على التفكير الجدي في المجردات . . . .

(١) آمال صادق ، وفؤاد أبو حطب : نمو الإنسان من مرحلة المهد إلى مرحلة المسنين (القاهرة ، مركز التنمية البشرية للمعلومات ١٩٨٧م) .

ويمكن لمنهج التربية الدينية الإسلامية مراعاة ذلك من خلال :

ـ تقديم الآيات القرآنية التي تتحدث عن مظاهر الكون ـ الطبيعة ، والسماء . . . ـ وننطلق من هذه المشاهدات إلى الحديث عن عظمة الله سبحانه وتعالى وبذلك يتعود التلاميذ على التأمل في مظاهر الكون ، أملا في الوصول إلى معرفة الله تعالى ، ومن الآيات والسور التي ينبغي أن يشملها محتوى كتاب التربية الدينية الإسلامية لتلاميذ المستوى الأول الناطقين بغير العربية ما يلي :

- ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾ (البلد:٨)
- ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ (التين:١)
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار:٦-٨)
- ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾

(عبس:٢٤-٣٢)

- ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد:٤)
- ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴾ (النبأ:٦-١٧)

ـ استغلال قدرة التلاميذ على الحفظ والتذكر وتقديم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لهم بكثرة للحفظ .

ـ ما دام التلاميذ لا يفكرون في الأمور المجردة ، وأنهم ميالون إلى تصديق ما يقدم إليهم من المحسوسات ، أي ليس عندهم أي نوع من المجاملة أو المجادلة أو المحاجة ، فينبغي ألا نقدم إليهم إلا ما اتفق عليه من الأمور ونترك الأمور الخلافية بين العلماء لسنوات أعلى .

ج ـ ملامح النمو الانفعالي :

يعرف النمو الانفعالي بأنه حالة توتر في الكائن الحي تصاحبها تغيرات فسيولوجية داخلية ، ومظاهر جسمانية غالبا ما تعبر عن نوع هذا الانفعال ، ويتأثر النمو الانفعالي بالنمو الجسمي والعقلي والاجتماعي .

وتلاميذ المستوى الأول من الناطقين بغير العربية تتميز انفعالاتهم وعلاقاتهم بالهدوء ، فهم ليست لديهم ميول للصخب ولا الانفعال الحاد ، ولكنهم في سن تقضي أن يتلقوا من الآخرين وأن يقلدوهم ، ومن ثَمَّ فهم ليست لديهم فكرة عما يريدونه!!

ويمكن أن تصاحب التلاميذ في هذه المرحلة بعض المشاكل الانفعالية التي يجب الاهتمام بها ، ومنها مشكلة الخوف الشديد من الظلام أو الأشباح والسلطة والكبار أو الحيوان[1]، والسبب الرئيسي في هذا الخوف هو التربية السيئة من جانب الأسرة ـ الأم والأب ـ ووسائل الإعلام ، حيث تؤثر هذه المؤسسات في انفعالات الأطفال فتزيد من فزعهم وخوفهم عن طريق القصص الخيالية التي تعرض عليهم ، ويرتبط بالخوف الكذب ، وهو من المشاكل التي

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، الطبعة الخامسة (القاهرة ، عالم الكتب ١٩٩١م) ص٣٥٢ .

تسيطر على كثير من الأطفال بسبب ضعف شخصيتهم أمام الكبار ، والخوف من العقاب البدني ، وعدم القدرة على تحمل المسئولية ، والضغط الأسري .

ويمكن لمنهج التربية الدينية الإسلامية بالمستوى الأول من الناطقين بغير العربية مراعاة ذلك من خلال ما يلي :

ـ تقديم موضوعات التهذيب المختلفة ، مثل : خفض الصوت ، والرأفة بالحيوان والطيور ، وحب النبات والخضرة ، كما يمكن تقديم الأحاديث النبوية التي توجه التلاميذ نحو التعمير والاهتمام بالجمال والنبات والخضرة، واحترام الملكية العامة .

ـ تزويد التلاميذ بالقيم النبيلة كالصدق والأمانة .

ـ توجيه التلاميذ إلى ممارسة العبادات فهي ذات أثر محمود في تهذيب انفعالاتهم .

ـ تبصير التلاميذ بالرذائل التي من شأنها تفكيك المجتمع المسلم وبيان أضرارها .

د ـ ملامح النمو الاجتماعي :

يقصد بالنمو الاجتماعي العلاقات التي تنشأ بين التلاميذ وبين الآخرين ، ففي هذه السن « تكثر الصداقات عن ذي قبل ، ويعتبر التلميذ الأصدقاء حلفاء له بعد أن كان يعتبرهم منافسين له في المرحلة السابقة »[1]، وهكذا يتحول طفل هذه المرحلة من طفل أناني متمركز حول ذاته إلى طفل متعاون يتوافق مع جماعة تحكمها عدة معايير تحدد اختيار الأفراد المنتمين إليها ، ومن هذه المعايير سمات المرح والألفة والأمانة والكرم .

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، ص٢٥٦ .

وتزداد عملية التنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة ، فيعرف الطفل المزيد عن المعايير الاجتماعية والاتجاهات الديمقراطية والضمير ومعاني الخطأ والصواب ، ويهتم بالتقييم الأخلاقي للسلوك ، فالذكر يتابع بشغف ما يجري في وسط الشباب والرجال ، والأنثى تتابع في لهفة ما يجري وما يدور في عالم الفتيات والنساء .

ويمكن لمنهج التربية الدينية الإسلامية في هذه المرحلة مراعاة ملامح النمو الاجتماعي وذلك من خلال :

- تزويد التلاميذ بمعايير اختيار الأصدقاء ، وكيفية التعامل مع الآخرين .
- تزويد التلاميذ بالآداب الاجتماعية التي تستحثهم على تقديم أعمال البر والإحسان مثل الإنفاق . . والآداب الاجتماعية التي من شأنها المحافظة على عورات البيوت كالاستئذان .
- ربط التلاميذ بخالقهم عن طريق حثهم على ممارسة العبادات المفروضة التي من شأنها إيقاظ ضمائرهم وشعورهم بالمساواة وإيجاد الشعور الجماعي بينهم .
- تبصير التلاميذ بالرذائل التي من شأنها تفكيك المجتمع المسلم ، ومن هذه الرذائل : النفاق ، والغيبة والنميمة ، والرشوة ، والسرقة ، والكذب .

هـ ـ النمو اللغوي :

يرتبط النمو اللغوي ارتباطا كبيرا بالنمو العقلي ، « لأن اللغة وسيلة للتفكير ، فعن طريقها يقوم العقل بعمليات التفكير من إدراك للعلاقات وتجريد لها وتحليل واستنتاج »[1] ومن هنا قد لا نستطيع أن نفرق بين هذين الجانبين من

(١) فتحي على يونس : تعليم اللغة العربية للمبتدئين (الصغار والكبار) كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٩٦م ، ص٤ .

النمو ، حتى إن بعض الباحثين ذكر أن التفكير نوع من الكلام الداخلي يسمى (Inner Speach) وليس أدل على ذلك من قول الشاعر العربي :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

كذلك فإن الارتباط بين القدرة اللغوية ومستوى الذكاء قوي جدا ، ونقصد بالقدرة اللغوية هنا القدرة على الفهم ، أي فهم ما هو مسموع ، وفهم ما هو مقروء ، وكذلك القدرة على الإنتاج اللغوي الذي يبرز فيه ما نسميه بالكلام والكتابة ، ويلاحظ أن جانب الفهم دائما يسبق جانب الإنتاج ، والشكل التالي يوضح جانب القدرة اللغوية ومكوناتها :

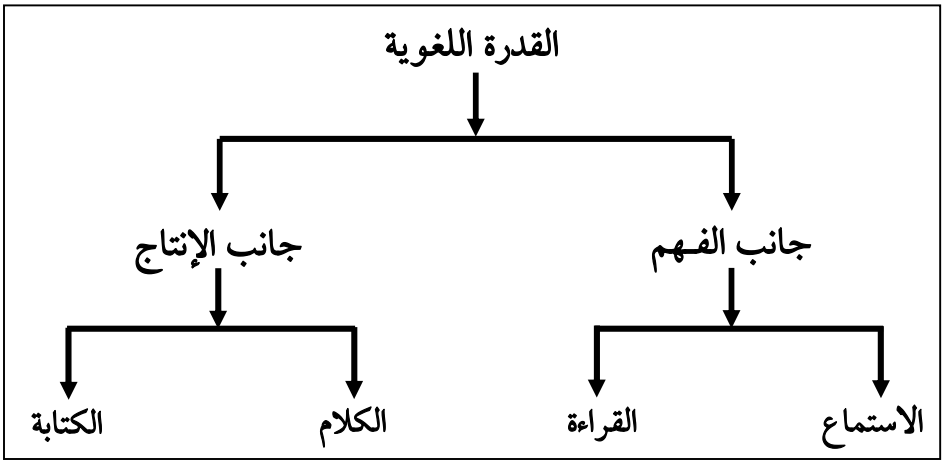

شكل رقم (٤) القدرة اللغوية

ولما كان للنمو اللغوي دوره البارز والفاعل في العملية التعليمية خاصة للتلاميذ الناطقين بغير العربية فإننا في الصفحات التالية سنتحدث عن ملامح النمو اللغوي لدى تلاميذ المستويات الثلاثة من الناطقين بغير العربية ومتطلبات هذه الملامح في منهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية.

ملامح النمو اللغوي لدى طلاب المستوى الأول من الناطقين بغير العربية :

يتسم النمو اللغوي لدى تلاميذ المستوى الأول من الناطقين بغير العربية بعدم القدرة على التعامل مع اللغة العربية (حروف ومفردات وتراكيب) فهي بالنسبة له عالم جديد لا يدري عنها شيئا ، كما أنه لم يمر بعد بخبرات لغوية ترتبط باللغة العربية ، ومن ثَمَّ يأتي دور المعلم الذي ينبغي أن يبدأ معه بتعليمه المفردات البسيطة السهلة والقريبة منه ، وما هي حروفها الهجائية؟ وكيف تنطق هذه الحروف؟ فيعوده عن طريق المحاكاة والتقليد نطقها ، ويعوده على كيفية استعمالها . . ومن المعلوم أن التلميذ ربما يجد صعوبة في بداية الأمر خاصة وأن العربية بها حروف غير موجودة في لغته الأم ، وهكذا مع مرور الزمن سوف يتطور استعماله للعربية نتيجة زيادة الثروة اللغوية عنده .

ويتطلب النمو اللغوي لدى طلاب المستوى الأول من الناطقين بغير العربية ما يلي :

- اختيار النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي ينبغي أن تكون في دائرة المستوى اللغوي لطلاب هذا المستوى ، أي قليلة الألفاظ ، سهلة النطق ، واضحة المعاني .
- تعرف أصوات الحروف القرآنية ، وتمييز ما بينها من اختلافات صوتية ، مع التدريب على نطق أصواتها بطريقة صحيحة ، خاصة الأصوات التي لا توجد في اللغة الأم .
- حفظ النصوص القرآنية وعددا من الأحاديث النبوية مع ربط كلماتها بالدلالة اللغوية .
- عدم استخدام الكنايات والأساليب اللغوية الصعبة في تأليف الكتب أو في التدريس .

ـ زيادة ثروة التلاميذ اللغوية من خلال دراسة موضوعات التربية الدينية الإسلامية .

ملامح النمو اللغوي لدى طلاب المستوى الثاني من الناطقين بغير العربية :

يدخل الفرد المتعلم الناطق بغير العربية إلى المستوى الثاني وتكون مفرداته قد نمت بعض الشيء نتيجة للخبرات اللغوية التي مر بها في المستوى الأول ، فهو الآن يستطيع نطق جميع الأصوات اللغوية تقريبا ، وأصبح يعرف مجموعة من الكلمات ، كما أصبحت الثروة اللغوية عنده تزداد في عدد المفردات يوما بعد يوم نتيجة لتعرضه لمجموعة من المؤثرات التي تعمل على الإسراع في نمو ثروته اللغوية ، ومن هذه العوامل : البيئة المدرسية ، والنضج العقلي والانفعالي والاجتماعي ، وتعلم القراءة والكتابة .

ومن متطلبات النمو اللغوي في هذا المستوى :

ـ ضرورة اختيار النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي ينبغي أن تكون في دائرة تلميذ المستوى الثاني من الناطقين بغير العربية .

ـ التقليل من استخدام المجازات في التعبير عن المعني ، وهذا لا يمنع من تقديم بعض الصور المجازية ولكن بقدر (أي بنوع من الضبط) .

ملامح النمو اللغوي لدى طلاب المستوى الثالث من الناطقين بغير العربية :

قد لا نبالغ إن قلنا بأن تلميذ المستوى الثالث من التلاميذ الناطقين بغير العربية يمر بثروة فكرية ولغوية ، وثروة في عدد المفردات ، فهو اليوم قد أصبح قادرا على فهم الكثير من المفردات ، كما أنه أصبح قادرا على التفاعل معها ، كما أنه أصبح قادرا بعض الشيء على فهم بعض الكنايات والاستعارات

بوضوح تام نتيجة للخبرات السابقة التي مر بها في المستويين الأول والثاني ، هذا بالإضافة على قدرته على فهم المجردات ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هناك العديد من المشكلات اللغوية التي قد تقف عائقا أمام تقدم العديد من هؤلاء التلاميذ ، ومن هذه المشكلات :

ـ قلة الثروة اللغوية عند البعض بسبب ضعف الخبرات التي يعيشونها .

ـ عدم قدرة بعض التلاميذ على التفرقة بين الحقيقة والمجاز .

ـ عدم قدرة البعض على فهم المترادفات اللغوية ، والمشترك اللفظي ، والمشترك المعنوي ، فعلى سبيل المثال لفظ العين له عدة معان ، حيث يطلق على الحاسة ، وعلى البئر ، وعلى الجاسوس . . . . وهذا يسبب مشكلات بالنسبة للناطق بغير العربية .

ومن متطلبات النمو اللغوي في هذا المستوى في مناهج التربية الدينية الإسلامية :

ـ تقديم النصوص الدينية دون الخشية من عدم القدرة على فهمها ، فتلميذ هذه المرحلة أصبح قادرا على استخدام المعاجم اللغوية .

ـ ضرورة صياغة محتوى الكتاب المدرسي على أن يشتمل على بعض التشبيهات والاستعارات والكنايات .

ـ تقديم المفاهيم المجردة دون خوف من عدم القدرة على استيعابها .

٢- احتياجات الناطقين بغير العربية من الثقافة الإسلامية :

يعد تعليم الدين الإسلامي لأبناء المسلمين من الناطقين بغير العربية أمرا ذا أهمية بالغة ، إذ إن هذه الفئة من المسلمين في حاجة ماسة ورغبة صادقة إلى معرفة هذا الدين والوقوف على جوانبه الثقافية المتنوعة كتلاوة القرآن الكريم ، وفهم آياته ، ومعرفة أسراره وأحكامه ، وإتقان شعائر الإسلام كالصلاة ،

والزكاة ، والصيام ، والحج ، وذكر الله تعالى وتسبيحه ، وتحميده ، وتكبيره ، والدعاء بما ورد عن النبي ﷺ ومعرفة الفكر الإسلامي المستنير ، والجوانب المضيئة في الحضارة الإسلامية وتأثيرها في الحضارات العالمية . . . وهذا من شأنه أن يجعل المسلم يعتز بدينه وتراثه الإسلامي ، ويعمل على المحافظة عليه ، ومن ثَمَّ المحافظة على الرابطة بين أبناء الملة الواحدة .

وأجريت عدد من الدراسات السابقة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها كدراسة «الناقة ١٩٨٥م» ودراسة «أبو غزالة ١٩٨٧م» وغيرهما أشارت معظم هذه الدراسات إلى أن الطلاب الأجانب الناطقين بغير العربية يرغبون في تعلم اللغة العربية بدافع ديني يتمثل في تلاوة القرآن الكريم ، لإقامة الشعائر الدينية الإسلامية ، وفي دراسة أجراها الكاتب عام٢٠٠٠م كان من بين أهدافها تحديد احتياجات طلاب المستويات الثلاثة (الأول والثاني والثالث) من طلاب المعهد الأزهري لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، ولقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من الاحتياجات نلخصها في المجالات التالية :

١- في مجال القرآن الكريم :

يحتاج الطلاب الناطقون بغير العربية من الثقافة الإسلامية إلى حفظ آيات من القرآن الكريم ، وإتقان تلاوتها جيدا بمراعاة الأحكام التجويدية مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل:٤) ، وفي تلاوة القرآن الكريم فائدة تعبدية ، كما أنه يؤدي إلى تعرف الطلاب على الكلمات والألفاظ ونطقها نطقا سليما من حيث البنية والإعراب ، والانطلاق في القراءة ، ومراعاة مخارج الحروف ، وتنمية كثير من المهارات الأساسية للقراءة ، كسرعة التقاط الكلمات وفهم مدلولها ، وإصدار الأحكام الصحيحة على المادة المقروءة ، كما تؤدي تلاوة القرآن الكريم وتفسيره إلى فهم الطلاب لأساليب القرآن وتذوق معانيه ، والوقوف على جانب من أوجه الإعجاز المختلفة في القرآن الكريم .

٢- في مجال الحديث النبوي الشريف :

يحتاج الطلاب الناطقون بغير العربية إلى حفظ عدد من أحاديث المصطفى ﷺ بغية الاقتداء به ﷺ من خلال أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته وأخلاقه وسيرته ، وكذلك من أجل الوقوف على جوانب الإعجاز البياني والبلاغي في كلام الرسول ﷺ وتنمية الثروة اللغوية للطلاب من خلال الفهم والقراءة والاستمتاع بالتذوق الأدبي والبيان العربي ، ويمكن للناطقين بغير العربية من خلال دراستهم للحديث الوقوف على مجهودات السابقين وتقدير أعمالهم في حفظ السنة النبوية الشريفة والدفاع عنها .

٣- في مجال العقيدة الإسلامية :

إن الناطقين بغير العربية في حاجة ـ كذلك ـ إلى معرفة بعض المعتقدات الدينية الإسلامية المتعلقة بمعرفة الله تعالى وصفاته العليا ، ومعرفة رسله ، وصفاتهم ، ومعجزاتهم ، وكتبهم ، وما يجب لهم من الصفات وما يجوز ، وما يستحيل في حقهم ، وكذلك معرفة اليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب وصراط وميزان وجنة ونار . . .

٤- في مجال الشعائر الدينية الإسلامية :

يرغب الناطقون بغير العربية في ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية من صلاة وزكاة وحج . . . . ومن ثَمَّ فهم في حاجة إلى تزويدهم بالمعرفة الصحيحة عن هذه العبادات التي يمارسونها في حياتهم اليومية ، وعن المفاهيم الفرعية التي ترتبط بها كالشهادتين ، والأذان ، والإقامة ، والقيام ، والركوع ، والسجود ، والتشهد ، والسلام ، وأنواع الزكاة ، ومصارفها ، ورمضان ، وزكاة الفطر ، والإحرام ، والطواف حول الكعبة ، والسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفات . . . . ويحتاجون كذلك إلى تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لديهم .

٥- في مجال الأخلاق الإسلامية :

يحتاج الناطقون بغير العربية ـ كذلك ـ إلى دراسة الأخلاق الإسلامية كالصدق ، والأمانة ، وبر الوالدين ، وحق الجوار ، وصلة الرحم ، والوفاء بالعهد ، والكرم ، والتسامح ، والمساواة ، والبذل والعطاء ، وحقوق الإنسان وغيرها من أخلاق ، كل ذلك من أجل توجيههم إلى الفضائل التي يتم بها دينهم ، وتصلح بها دنياهم وأخراهم .

وتجدر الإشارة إلى أن دراسة القيم الخلقية في غاية الأهمية بالنسبة للفرد المسلم ـ خاصة الناطق بغير العربية ـ حيث التطور المادي المذهل في شتى ميادين الحياة ، والذي أدى إلى اختلال منظومة القيم في المجتمع ، فطغت المادة على حياة الناس بصورة أثرت في سلوكياتهم إلى الدرجة التي أطلق البعض عليها أزمة السلوك ، ومن ثَمَّ تبرز أهمية دراسة القيم الخلقية ، ويكفي أن المصطفى ﷺ جعلها الغاية الأولى من بعثته ﷺ قال : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق »[1] فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة ، وبذل صاحبها جهدا كبيرا في مد شعاعها وجمع الناس حولها ، لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم ، وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم حتى يسعوا إليها على بصيرة .

٦- في مجال الآداب الإسلامية :

يحتاج الطلاب الناطقون بغير العربية ـ كذلك ـ إلى معرفة الآداب الإسلامية ، مثل آداب تناول الطعام والشراب ، وآداب البيع والشراء ، وآداب الحديث ، وآداب المجالس ، وآداب الطريق ، وآداب الاستئذان ، وآداب الإسلام في معاملة الآخرين ، وآداب المسلم مع إخوانه ، وآداب اختيار الأصدقاء . . . ليلتزم

(١) سبق تخريجه .

المسلم الناطق بغير العربية بها حتى يصبح سلوكه سلوكا إسلاميا ، وهي آداب في مجملها تفيد المسلم في صحته ، وفي تقوية بنيانه ، وتوثيق علاقته بالآخرين ، وتجلب له المحبة والاحترام منهم .

٧- في مجال العادات والتقاليد الإسلامية :

من الأمور ذات الأهمية بالنسبة للطالب المسلم الناطق بغير العربية أن يعرف العادات والتقاليد الإسلامية في التحية ، والمأكل والمشرب ، والملبس ، والنكاح ، وممارسة الشعائر الدينية . . . . فللإسلام تحيته الخاصة وعاداته وتقاليده المتميزة ، وأسلوبه الفريد في التعارف الإسلامي ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا** ﴾ (النساء:٨٦)، وله تقاليده الأصيلة في المأكل والشرب ، كتحريم الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما لم يذكر اسم الله عليه ، والمنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، وما أكل السبع ، وما ذبح على النصب ، وكغسل اليدين قبل الأكل وبعده لما قد يعلق بهما من الأتربة والميكروبات الضارة ، قال ﷺ « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده »[(١)]، والتسمية في أول الطعام والحمد في آخره ، فالنبي ﷺ كان إذا أكل أو شرب قال : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين »[(٢)].

ومن التقاليد الإسلامية ألا يعيب المسلم طعاما قدم إليه لأن النبي ﷺ ما عاب طعاما قط ، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه ، ومنها أن يأكل بيمينه ومما يليه ، قال ﷺ لعمر بن أبي سلمة ، وكان غلاما ـ « يا غلام سم الله وكل

---

(١) رواه أبو داود في سننه ٣١١/٢ كتاب : الأطعمة ، باب : في غسل اليد قبل الطعام ، عن سلمان رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه٢٠٨٥/٤ كتاب : الأطعمة والدعاء ، باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، عن أنس رضي الله عنه .

بيمينك ، وكل مما يليك »[1] ومن التقاليد الإسلامية ألا يأكل الإنسان متكئا لما فيه من ضرر صحي ، قال ﷺ « لا آكل متكئا »[2] ومنها كذلك عدم الشرب من فم السقاء حيث نهى ﷺ أن يشرب من فم السقاء ، ومنها كذلك عدم النفخ في الشراب ، فالنفخ والتنفس في الإناء من الأضرار الصحية المنافية للآداب الاجتماعية ، ومنها كذلك ضرورة الأكل والشراب في حالة الجلوس .

ومن التقاليد الإسلامية في الزواج الخطبة ، والنظر إلى المخطوبة ، وعقد الزواج ، والإيجاب والقبول ، وأن يكون هناك وكيل عن الزوج ، وشهود على العقد ، وضرورة إشهار الزواج ، وإباحة الفرح واللهو البريء ، والضرب بالدف وخلافه ، ومن التقاليد الإسلامية في الشعائر الدينية ستر العورة بلباس طاهر ، والوقوف على مكان طاهر ، وممارسة الشعائر كما أرادها الله عز وجل ففي الصلاة قيام وركوع وسجود وجلسة معينة للتشهد . . . وفي الحج كذلك لباس معين والحضور في أماكن معينة بهيئة معينة لأداء مناسك معينة بكيفية خاصة .

وهكذا يبدو واضحا من خلال هذا العرض أن العادات والتقاليد في الثقافة العربية الإسلامية مرتبطة بمفاهيم الإسلام وتعاليمه ، والإسلام دين له آثاره العميقة على المجتمعات الإسلامية في شتى النواحي السياسية ، والاقتصادية ، ونظام الأسرة ، ونظام التعليم ، ونظام التقاضي وغيرها ، وبناء النظم في القواعد الاجتماعية المختلفة في المجتمعات الإسلامية قام على مفاهيم الإسلام ومعطياته ، مما أكسب المجتمعات الإسلامية أنماطا ومقاييس اجتماعية إسلامية للحكم على تعريفات الأفراد وسلوكياتهم وعاداتهم ومقدراتهم المكتسبة .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، ٥٢١/٩ كتاب : الأطعمة ، باب : التسمية على الطعام والأكل باليمنى .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٩/ ٥٤٠ كتاب : الأطعمة ، باب : الأكل مضطجعا ، عن أبي جحيفة .

ويحتاج الناطق بغير العربية أن يعرف الأماكن المقدسة كالكعبة ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى ، وقبة الصخرة ، وعرفات والمشعر الحرام ، والصفا والمروة ، وزمزم ، كما عليه أن يعرف الأماكن الإسلامية المشهورة كالأزهر ، والمتاحف الإسلامية ، وغيرها من آثار ، كما عليه أن يعرف الأعياد والمناسبات الإسلامية ، كعيد الأضحى المبارك ، وعيد الفطر المبارك ، والهجرة المباركة ، والإسراء والمعراج ، ويوم الجمعة ، والمولد النبوي . . . كما يلزمه أن يعرف بعض الشخصيات الإسلامية ، ودورهم في تغير وجه الحياة ، ومساهماتهم في مختلف مجالات الحياة ، وآثارهم في الحضارة الأوربية ، وغيرها من حضارات العالم المتقدم اليوم ، وعلى الطالب كذلك أن يعرف أسماء البلاد والعواصم الإسلامية ، والصحف الدينية والحضارة الإسلامية ومعالمها الأصيلة ، والفنون الإسلامية المتمثلة في الخطوط العربية والعمارة الإسلامية . . . . .

ونخلص من ذلك إلى ما يلي :

أ- أن ميول واهتمامات وحاجات ودوافع الناطقين بغير العربية تساعد في تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي .

ب ـ أن دوافع الناطقين بغير العربية من تعلم العربية هي دوافع دينية .

ج ـ يحتاج الناطقون بغير العربية من الثقافة الإسلامية إلى :

ـ تلاوة القرآن الكريم .

ـ ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية .

ـ معرفة المعتقدات الدينية المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته العليا ، ومعرفة رسله ، ما يجب لهم وما يجوز وما يستحيل في حقهم .

ـ التزود بالمعرفة الدينية الصحيحة .

ـ دراسة الأخلاق الإسلامية التي تصلح بها دنياهم وأخراهم .

ـ معرفة الآداب الإسلامية للالتزام بها .

ـ الوقوف على العادات والتقاليد الإسلامية في التحية والمأكل والملبس والنكاح وممارسة الشعائر .

ـ الوقوف على الأعياد والمناسبات والمقدسات الإسلامية للاعتزاز بها .

ـ معرفة حكم الإسلام في القضايا الدينية المعاصرة .

ـ تلمس جوانب العظمة في شخصيته ﷺ وصحابته للتأسي بهم .

ـ معرفة معالم الحضارة الإسلامية .

وإذا كانت مراعاة احتياجات المتعلمين ودوافعهم لتعلم اللغة العربية كلغة ثانية تحتل أهمية قصوى في اختيار وتحديد خبرات منهج تعلم الدين الإسلامي ، فإن ذلك لابد وأن يتم وفق مستويات تتناسب مع خصائص المتعلمين اللغوية ، وبصفة عامة فإن معظم التربويين يميلون إلى تحديد مستويات ثلاثة لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي للناطقين بغير العربية ، وتتمثل هذه المستويات في (مبتدئ ، ومتوسط ، ومتقدم) تبتدئ من سن ست إلى تسع سنوات للمبتدئ ، ثم من تسع سنوات حتى اثنتا عشرة سنة للمستوى المتوسط ، وتصل إلى خمس عشرة سنة للمستوى المتقدم .

وتشير المذكرة المقدمة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتاريخ ١٩٩٥/٨/٢١م بخصوص تطوير معهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى تحديد تعليم اللغة العربية بهذا المعهد ، ونوعية اللغة المستخدمة ، وكميتها ، والكتب المطلوبة ، وعدد الكلمات في كل مستوى على النحو التالي :

ـ المستوى الأول : المبتدئ : وتقدم فيه مواقف الحياة اليومية ، وأهم المصطلحات في العلوم الإسلامية ، وأشيع التراكيب اللغوية ، كما تقدم

فيه المحادثة والاستماع والقراءة والكتابة ، وبعض القواعد الأساسية للغة ، وتقدر عدد الكلمات فيه بحوالي (٤٠٠٠) كلمة ، والوقت المحدد للدراسة ثمانية أشهر (فصلان دراسيان) بواقع عشرين ساعة أسبوعيا .

- المستوى الثاني : المتوسط : ويستمر فيه في تقديم مواقف الحياة اليومية والمواقف الأكثر اتساعا بحيث يشمل المواقف الفكرية والسياسية ، كما يقدم مقتطفات من العلوم الشرعية المختلفة ، وبعض القواعد الوظيفية الأكثر استخداما في الحياة ، ويقدم مفردات في حدود (٥٠٠٠) كلمة .

- المستوى الثالث : المتقدم : ويقدم في هذا المستوى (٦٠٠٠) كلمة بصورة أكثر تركيزا ، ويتناول المحتوى الثقافي والوعي الإسلامي بإعطاء فكرة متكاملة عن الثقافة الإسلامية وإسهاماتها العالمية والإنسانية ، كما يقدم القواعد العربية الوظيفية مع الاهتمام بتطبيق كل ذلك في القراءة والكتابة ، مع التركيز على النشاط الكتابي ، وتتكون مدة الدراسة في هذا المستوى من ثمانية أشهر على فصلين دراسيين بواقع ٢٥ ساعة أسبوعيا .

ونعتقد أن هذا التقسيم يتفق مع ما أشار إليه التربويون من قبل مع اختلاف بعض الشيء في مدة الدراسة في كل مستوى ، وربما في عدد الكلمات ، وعدد الساعات المقدمة .

ويمكن لمناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية أن تأخذ بهذا التقسيم ، مع مراعاة دوافع الطلاب واحتياجاتهم ومطالب نموهم الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ، فلا يقدم لهم من المعرفة الدينية ما يعلو مستوياتهم أو يقل ، حتى يقبل الطلاب على هذا المنهج ويجدون فيه ما يشبع رغباتهم ويحقق حاجاتهم .

دور مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية إزاء مطالب النمو المختلفة :

يمكن لمناهج التربية الدينية الإسلامية مراعاة مطالب النمو المختلفة بمراعاة ما يلي :

- توجيه التلاميذ إلى الاهتمام بالقواعد الصحية والآداب الإسلامية في مجال تناول الطعام والشراب .
- حث التلاميذ على العناية بالجسم والعمل على نظافته ، من خلال دراسة مفاهيم الاستنجاء ، وآداب قضاء الحاجة ، والطهارة ، والوضوء ، والتيمم ، والصلاة ، والصوم . . . .
- تقديم موضوعات عن الجهاد والفروسية والكفاح ، وضرب أمثلة للشباب المجاهد على عهد رسول الله ﷺ .
- تعليم التلاميذ غزوات الرسول ﷺ وسير الصحابة الكرام وشخصيات القادة العظماء والمعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي حتى يتأسى التلاميذ بسير الأولين حركة وبطولة وجهادا وحتى يرتبطوا بالتاريخ الإسلامي شعورا وفخرا وعزة .
- تدريس الآيات القرآنية التي تتحدث عن مظاهر الكون الطبيعية والانطلاق من هذه المشاهدات إلى الحديث عن عظمة الله عز وجل ، وبذلك يتعود التلاميذ على التأمل في مظاهر الكون أملا في الوصول إلى معرفة الله تعالى عن علم .
- تقديم المفاهيم الدينية التي تنمي مدارك التلاميذ وتجيب عن تساؤلاتهم وما يدور في عقولهم ، مع إحاطة المفاهيم المجردة منها بالعديد من الأمثلة التي تعمل على توضيحها وإظهارها في صورة حسية .

- تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة التي اكتسبها التلاميذ من خلال معايشتهم لبيئتهم .
- تدريس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تنمي مشاعر الحب والرجاء والأمل والتفاؤل .
- تقديم موضوعات ترتبط بالتهذيب والأخلاق ، مع تبصير التلاميذ بالرذائل التي من شأنها تفكيك المجتمع . .
- حث التلاميذ على ممارسة العبادات وباقي تعاليم الإسلام فهي ذات أثر محمود في تهذيب نفوسهم وسلامتهم انفعاليا .
- ترسيخ عقيدة الإيمان بالله تعالى في نفوس التلاميذ حتى ينمو في قلوبهم الشعور بالأمن والاطمئنان .
- تزويد التلاميذ بمعايير اختيار الأصدقاء وكيفية التعامل مع الغير .
- تزويد التلاميذ ببعض الآداب الاجتماعية العامة التي من شأنها تقويم سلوكهم ، كآداب الحديث ، وآداب الاستئذان ، وآداب عيادة المريض ، وآداب اختيار الأصدقاء . . . .
- اختيار النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تقع في دائرة المستوى اللغوي للتلميذ .
- عدم استخدام الكنايات والاستعارات والأساليب اللغوية الصعبة خاصة في المستوى الأول .

ثانيا : الأساس اللغوي : اللغة العربية والدين الإسلامي

يعرض هذا الجزء من الكتاب للأساس اللغوي ونتناول فيه أهمية الربط بين تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي ، واللغة العربية باعتبارها أحد أسس بناء منهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، وأخيرا تطبيقات تربوية

للأساس اللغوي في مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغيرها . وفيما يلي بيان ذلك .

١- أهمية الربط بين تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي :

إذا كانت العلاقة والربط بين تعليم اللغة العربية والمواد الأخرى مهمة ومطلوبة ـ إذ أنها تؤدي إلى نوع من الانسجام بين نوع المفردات ، والتراكيب ، وكميتها ، ونوع التراكيب المقدمة في كتب اللغة العربية وكتب المواد الأخرى ، كما أن اللغة هي الوسيلة في تحصيل هذه العلوم والسيطرة عليها ، وما لم تنم القدرات اللغوية للتلميذ نموا مطردا فإن قدراته على تحصيل المواد المقدمة له سنة بعد الأخرى سوف تضعف ـ فإن العلاقة والربط بين الدين الإسلامي واللغة العربية أكثر أهمية وطلبا ، إذ أن العلاقة بينهما وثيقة للغاية ، ويكفي أن الله تعالى أشار إليها في القرآن الكريم حيث أكد أن مصدر هذا الدين ـ القرآن الكريم ـ نزل باللسان العربي ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (يوسف:٢) ، وقال : ﴿ **نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ (الشعراء:١٩٣-١٩٥) .

ويشير «علي إسماعيل١٩٨١م» أن هناك علاقة وثيقة بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية يؤثر كل طرف منها في الآخر تأثيرا واضحا في المهارات ، وعلى الرغم من تأكيده هذا إلا أنه قصر العلاقة بينهما على حد الاستشهاد ، وذلك خلال قوله : «فإذا رجعت إلى مصادر ومراجع علوم الشريعة فلن تجد واحدا منها يخلو من الاستشهاد بقواعد علوم اللغة ، ويحتاج في التعامل معه قراءة وفهما وكتابة إلى كفاءة عالية في مهارات علوم وفنون اللغة العربية ، وإذا رجعت إلى مصادر ومراجع علوم اللغة العربية تجد الشواهد والأمثلة في هذه المصادر والمراجع من مصادر ومراجع علوم الشريعة الإسلامية .

وهكذا نلمح أنه قصر العلاقة بينهما على حد الاستشهاد في حين أن العلاقة بينهما أبعد من هذا بكثير ، فاللغة العربية هي الأداة التي بينت وفصلت وحملت مضمون الشريعة الإسلامية وثقافتها المتميزة إلى شعوب العالم أجمع ، كما لا يخفى علينا أن الشريعة الإسلامية بمصادرها الأصيلة ـ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ـ حافظت على اللغة العربية وكتبت لها البقاء على مر العصور والأزمان .

ويبدو الارتباط بين الدين الإسلامي واللغة العربية ارتباطا وثيقا ، إذ أن اللغة العربية هي إحدى مكونات الثقافة العربية الإسلامية ، وهي في الوقت نفسه وعاؤها ، وأداة الإفهام والتعبير عنها ، ووسيلة التأثير في العقل والشعور بها ، ومن ثَمَّ يمكننا القول بأن اللغة العربية هي لغة الدين والثقافة العربية الإسلامية.

٢- اللغة العربية إحدى أسس بناء منهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغيرها :

اللغة العربية في حقيقتها ـ بالنسبة للإنسان المسلم ـ ليست أصواتا تلقى في الهواء ، إنما هي تجسيد لمعارفه وخبراته ، ودليل لشخصيته وهيئته الثقافية العربية الإسلامية ، فمثلا : عندما يتحدث الخطيب الداعية من فوق المنبر ، يمكن للسامع أن يحكم على ثقافته العربية الإسلامية من خلال سلوكه اللغوي المتمثل في ألفاظه وعباراته وطرائق نطقه وأدائه اللغوي .

إن اللغة بصفة أساسية تشكل التفكير بأنواعه ، ومن المُسَلَّم به أنه من غير اللغة يصبح من الصعب على الإنسان أن يتصور كيف نشأت الثقافة؟ وكيف تطورت إلى هذا المستوى الذي نراه في الحضارة المعاصرة ، فاللغة تمكن الإنسان من الخبرات الإنسانية المنجزة ، ومن هذه الثروة الهائلة من المعرفة فيفيد بها نفسه ويفيد بها غيره .

إن الربط بين اللغة العربية والدين الإسلامي يدعونا إلى القول بأن اللغة العربية تمثل أحد أسس بناء منهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، إذ لا يعقل بأي حال من الأحوال تصور منهجا للتربية الدينية الإسلامية للطلاب الناطقين بغير العربية دون الوقوف على مستواهم اللغوي ـ قراءة وكتابة واستماعا وتحدثا ـ الذي سيمكنهم من التعامل مع هذا المنهج ، إن الطالب الذي لا يتقن اللغة العربية بمهاراتها الأربع يصعب عليه التعامل مع منهج مثل منهج التربية الدينية الإسلامية ، ولذلك فإن كثيرا من المعاهد العلمية المتخصصة في تعليم العربية للناطقين بغيرها تعقد للمتقدمين للدراسة بها من طلاب هذه الفئة اختبارا في اللغة للوقوف على مدى إتقان الطالب لمهارات اللغة العربية المشار إليها ، وعلى ضوء نتيجة الطالب على هذا الاختبار يوزع الطلاب على المستويات الثلاثة (الأول أو الثاني أو الثالث) ، وبناء على ذلك فإن اللغة العربية هي الأساس الذي يصنف عليه الطلاب حسب المستويات الدراسية بالمعاهد .

ولما كانت اللغة العربية مهمة لمنهج التربية الدينية الإسلامية إلى هذا الحد ، فإنه ينبغي أن يراعى هذا عند وضع أهداف مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، وعند اختيار محتويات هذه المناهج ، وأنشطتها ، وأساليب تدريسها ، وذلك لإشباع دوافع الطلاب ورغباتهم ، خصوصا وأن عددا كبيرا منهم ـ كما أشرنا إلى ذلك من قبل ـ تحركهم لتعلم العربية دوافع دينية في المقام الأول ، كما أكدت ذلك دراسة «الناقة ١٩٨٥م» حيث أشارت إلى أن الدوافع الدينية هي أقوى محركات الدارسين لتعلم العربية ، وكذلك دراسة «أبو غزالة ١٩٨٧م» والتي كان من بين نتائجها أن ٨١٪ من العينة من المبعوثين للدراسة بالأزهر ترغب في دراسة العربية بدافع ديني .

ونرى أنه يمكن أن يتم ذلك من خلال تأكيد مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ـ بجانب تقديم المعارف الإسلامية ـ على الإثراء اللغوي

للطالب من خلال طرح مفردات وتراكيب جديدة في كل درس ، وإعطاء الطالب تدريبات لغوية لتنمية ثروته اللغوية ، وتوضيح معاني المفردات الصعبة في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، والتأكيد على التذوق اللغوي للنصوص المدروسة ، والتأكيد كذلك على مواطن الإعجاز البياني واللغوي للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية . . . .

وإذا كان هذا بعض ما يمكن أن تقدمه مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية من الناحية اللغوية فإنه من ناحية أخرى ينبغي أن تركز محتويات كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها على دمج الدين الإسلامي في هذه المحتويات ، كأن تركز على تعليم اللغة من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، كما يمكن أن تختار الأمثلة منهما ، ليستفيد الدارس بذلك من ناحية ، ومن ناحية أخرى يدرك العلاقة الوثيقة بين الدين الإسلامي واللغة العربية ، ويؤكد هذا « خاطر ورسلان» (٢٠٠٠م) حيث يريان أنه ينبغي عند بناء برنامج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الوقوف على نوعية الدارسين ومواصفاتهم ، فإذا كان البرنامج موجها للمسلمين ومهتما بتقديم مفاهيم إسلامية ، فاختيار الأمثلة والنصوص ومواصفات الصور والرسوم المستخدمة في البرنامج سيتأثر بهذا الاعتبار ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ينبغي عند تعليم التربية الدينية الإسلامية للطلاب الناطقين بغير العربية أن نأخذ في الاعتبار تنمية الإثراء اللغوي للتلاميذ من خلال تقديم المفردات والتراكيب اللغوية ، ومحاولة تنمية المهارات اللغوية استماعا وحديثا وقراءة وكتابة ، وكذلك تزويده بالتدريبات التي يمارس من خلالها اللغة العربية ويستخدمها استخداما صحيحا في إطار الثقافة الإسلامية .

تطبيقات الأساس اللغوي في مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية :

- اعتماد الإثراء اللغوي هدفا من أهداف التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية .
- اعتماد الدروس الأولى على المفردات الحياتية الحسية الشائعة الاستعمال.
- تزويد الدروس التالية بمفردات جديدة يستحسن شرحها باستعمال الرسوم والصور كلما أمكن ذلك ، أو عن طريق وضعها في جمل مستمدة من الرصيد المكتسب .
- يقتصر في المراحل الأولى لتعليم المفردات على مدلول واحد يكون أكثرها شيوعا للمفردة ذات المدلولات المتعددة والاستعمالات المجازية المختلفة ، فعندما نقدم كلمة (عين) مثلا نكتفي بمدلولها كجهاز للبصر أو حاسة للرؤية ونتجنب المعاني الأخرى .
- يراعى التدرج من حيث المعنى فنبدأ بالمفردات المحسوسة ونتدرج إلى المعنى المجرد ، على أن يتم ذلك وفقا لتصور الدارسين الصغار ، ونضجهم اللغوي وخبرتهم .
- اعتماد التكرار أسلوبا في تعليم المفردات وفق خطة معينة تأخذ في اعتبارها التكرار في متن الدرس ، حتى يتمكن تعويض تكرار كلمة في دروس تالية يكون معدل تكرارها منخفضا في الدروس السابقة .
- يمكن الاعتماد في شيوع الاستعمال على ما تم في الميدان من أعمال تتصل بالمفردات الشائعة لتعليم العربية كلغة ثانية .
- يكتفى في الدروس الأولى بعدد قليل من الجمل والعبارات ثم يزداد بعد ذلك .

- الأخذ بمبدأ البساطة والسهولة والشيوع في اختيار التراكيب الأساسية والضرورية المستخدمة في بناء مناهج التربية الدينية الإسلامية للناطقين بغير العربية ، مع مراعاة التدرج بشكل منطقي في تقديمها ، مع ملاحظة ألا يتضمن الدرس الواحد أكثر من تركيب لغوي جديد .
- ضرورة مراعاة الحركات القصيرة (الفتحة ، الضمة ، الكسرة) وكذلك التشديد والتنوين والتسكين واللام الشمسية واللام القمرية . . . . خاصة في تدريس القرآن الكريم .

* * *